٧

سلسلة قصص الأنبياء

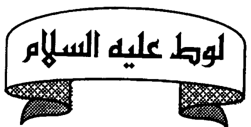
لوط عليه السلام

تأليف
الشيخ /بكر محمد إبراهيم

مكتبة زهران
١٥ شارع الشيخ محمد عبده
خلف الجامع الأزهر ت ٥١٠٩٨٨٧

رقم الإيداع	١٨١٩٠ / ٩٩
ترقيم دولي	977-5096-61-8





لوط عليه السلام

* من هو لوط ؟

هو : لوط بن هاران بن تـارح ، وتارح هو آزر ، ولوط ابن أخي إبراهيم الخليل فـإبراهيم وهاران وناحور إخـوة . وكان لوط قد نزح (ارتحل) من محلة عـمه الخليل عليهمـا السلام بأمره له وإذنه ، فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر ، وكان لهذه المحلة (البلدة) قرى مـضافة إليـها (تتبعـها) وأهلها من أفـجر الناس وأكفـرهم وأخبـثهم سـيرة . يقطعـون الطريق ويأتون في ناديهم المنكر ، ولا يتناهون عن المنكرات. وابتدعوا (اختـرعوا) فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم ، وهي إتيان الرجال (الاستمتاع بالرجال) بدلاً مـن النساء . فدعـاهم لوط إلى عبادة الـله تعالى وحده ، ونـهاهم عن إتيـان هذه الفاحـشة وسـائر المنكرات التي يأتونهـا في ناديهم ، وقطع الطريق فتـمادوا وأصروا عـلى ما هم عليه من المنكرات ، واسـتمروا على فـجورهم وكفـرانهم وكانوا يفعلـون المحرمات مـجاهرين لا يسـتحي بعضـهم من بعض ولا يستحيون من الله تعالى ، فجعلهم الله عبرة للعالمين .

* قصة قوم لوط في القرآن الكريم

قال تعـالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا

سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١) ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٠ - ٨٤].

اعلم أن الفاحشة (الذنوب الكبيرة) بل هي أكبر الكبائر يقال فحش خطأه إذا تعاظم جدًا وزاد عن الحد وهذه الخصلة الذميمة (القبيحة) التي ابتدعوها تخالف سنن الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وهي الاستمتاع بالنساء ، وليس بالرجال ، والإسراف تجاوز الحد . وكان رد قوم لوط عليه بعد أن وعظهم وحذرهم وأنذرهم أن أمروا بإخراجه ومن آمن به بحجة أنهم يتطهرون أى يتعففون عن هذه المعصية وهذا يدل على فساد فطرتهم وسفاهة عقولهم وسوء سلوكهم حيث قلبوا الحق باطلاً والباطل حقًا . فأنجاه الله تعالى وأهله المؤمنين إلا امرأته كانت من المعذبين لكفرها واتباعها لقومها ، وأمطر الله عليهم مطرًا من الحجارة جزاء إجرامهم وعنادهم وعصيانهم لنبيه لوط عليه السلام .

وقال تعالى في سورة هود : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾

(١) مسرفون : مجاوزون الحد فى العصيان .

فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ(١) مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ(٢) وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ(٣) ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ(٤) إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِندَ

(١) أوجس : أحس . (٢) الروع : الخوف والفزع .
(٣) عصيب شديد . (٤) يهرعون : يسرعون .

ربّك وما هي من الظّالمين ببعيد ﴿٨٣﴾ ﴾ [هود: ٦٩ - ٨٣] .

وقال تعـالى : ﴿ ونبّئهم عن ضيف إبراهيم ﴿٥١﴾ إذ دخلوا عليه فقالوا سلامًا قال إنّا منكم وجلون ﴿٥٢﴾ قالوا لا توجل إنّا نبشّرك بغلام عليم ﴿٥٣﴾ قال أبشّرتموني علىٰ أن مسّني الكبر فبم تبشّرون ﴿٥٤﴾ قالوا بشّرناك بالحقّ فلا تكن مّن القانطين ﴿٥٥﴾ قال ومن يقنط من رّحمة ربّه إلاّ الضّالّون ﴿٥٦﴾ قال فما خطبكم أيّها المرسلون ﴿٥٧﴾ قالوا إنّا أرسلنا إلىٰ قوم مّجرمين ﴿٥٨﴾ إلاّ آل لوط إنّا لمنجّوهم أجمعين ﴿٥٩﴾ إلاّ امرأته قدّرنا إنّها لمن الغابرين ﴿٦٠﴾ فلمّا جاء آل لوط المرسلون ﴿٦١﴾ قال إنّكم قوم مّنكرون ﴿٦٢﴾ قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون ﴿٦٣﴾ وأتيناك بالحقّ وإنّا لصادقون ﴿٦٤﴾ فأسر بأهلك بقطع مّن اللّيل واتّبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ﴿٦٥﴾ وقضينا إليه ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء مقطوع مّصبحين ﴿٦٦﴾ وجاء أهل المدينة يستبشرون ﴿٦٧﴾ قال إنّ هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ﴿٦٨﴾ واتّقوا اللّه ولا تخزون ﴿٦٩﴾ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴿٧٠﴾ قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين ﴿٧١﴾ لعمرك إنّهم لفي سكرتهم يعمهون ﴿٧٢﴾ فأخذتهم الصّيحة مشرقين ﴿٧٣﴾ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة مّن سجّيل ﴿٧٤﴾ إنّ في ذلك لآيات لّلمتوسّمين ﴿٧٥﴾ وإنّها لبسبيل مّقيم ﴿٧٦﴾ إنّ في ذلك لآية

لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحجر : ٥١ - ٧٧] . قال تعالى في سورة الشعراء : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ(١) مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ(٢) ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ(٣) ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء : ١٦٠ - ١٧٥]. قال تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [النمل : ٥٤- ٥٨] . وقال تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ(٤) وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن

(١) تذرون : تتركون . (٢) المخرجين : المطرودين المنفيين .

(٣) الغابرين : الباقين فى العذاب والغابر فى اللغة القديم . (٤) السبيل : الطريق .

قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا(١) مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ(٢) ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [العنكبوت : ٢٨ - ٣٥] .

وقال تعالى في سورة الصافات : ﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الصافات : ١٣٣ - ١٣٨] .

وقال تعالى في سورة الذاريات : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا(٣) إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ(٤) ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ

(١) رجزًا : عذابًا . (٢) الفسق : المعصية .

(٣) حاصبًا : هى الحصباء أى الحصى . (٤) سحر : ثلث الليل الأخير .

مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾﴾ [القمر : ٣٣ - ٣٩] .

إن الذين آمنوا بلوط من أهله ، أما أهل هذه البلاد الفاجرة التي أرسل إليها لوط فلم يؤمن منهم ولا رجل واحد قال تعالى : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (١) ﴾ .

[الذاريات : ٣٦] .

وكانوا يأتون في ناديهم وهو مجتمعهم ومحل حديثهم وسمرهم ، المنكر من الأقوال والأفعال ، ومع ذلك قالوا للوط : ﴿ ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ فطلبوا منه وقوع ما حذرهم منه ، فعند ذلك دعا(٢) عليهم نبيهم فسأل الله عز وجل أن ينصره عليهم .

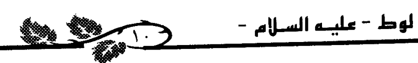
ولما جاءت رسل الله من الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام وأخبرته أنهم أرسلوا لإهلاك قوم لوط أخذ يجادلهم في قوم لوط. وذكر سعيد بن جبير والسدي وقتادة وابن إسحاق : أن إبراهيم عليه السلام جعل يقول : أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن ، قالوا لا ؟ قال : فمائتا مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : فأربعون مؤمنًا ؟ قالوا: لا، قال: فأربعة عشر مؤمنًا؟ قالوا: لا .

قال ابن إسحاق إلى أن قال : أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد ؟ قالوا : لا ، قال : إن فيها لوطًا ، قالوا : نحن أعلم بمن فيها . اهـ .

---

(١) هو بيت لوط عليه السلام .

(٢) دعا : كما دعا نوح على قومه .



ولما فصلت الملائكة (أي انصرفوا) من عند إبراهيم وهم : جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، أقبلوا حتى أتوا أرض سدوم في صور شبان حسان ، اختبارًا من الله تعالى لقوم لوط وإقامة للحجة عليهم ، فاستضافوا لوطًا (أي طلبوا أن يضيفهم) وذلك عند غروب الشمس ، فخشي إن لم يضيفهم أن يضيفهم غيره ، وحسبهم بشرًا واستاء بهم وضاق بهم ذرعًا ، وقال : هذا يوم عصيب (شديد البلاء) وذلك لما يعلمه من مدافعة عنهم أمام قومه ، كما كان يصنع في غيرهم ، وكانوا قد اشترطوا عليه ألا يضيف أحدًا .

شهد لوط عليه السلام على قومه أمام الملائكة أنهم أخبث البلاد حتى ينصرفوا عن الضيافة عنده لما يعلمه عن قومه من شغفهم بالرجال وشهد عليهم بذلك أربع مرات ، وكان الملائكة قد أمروا ألا يهلكوهم حتى يشهد عليهم نبيهم بذلك .

قال السدي : خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط ، فأتوها نصف النهار ، فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها ، وكان له ابنتان : اسم الكبرى « ريتا » والصغري « زغرتا» فقالوا لها : يا جارية هل من منزل ؟ فقالت لهم : نعم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم ، شفقة عليهم من قومها ، فأتت أباها فقالت : يا أبتاه ، أرادك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط هي أحسن منهم ، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم ، وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلاً فقالوا:

خل عنا فلنضف الرجال ، فجاء بهم لم يعلم أحدًا إلا أهل البيت، فخرجت امرأته فأخبرت قومها ، فقالت : إن في بيت لوط رجالاً ما رأيت مثل وجوههم قط . فجاءه قومه يهرعون إليه (أي يسرعون إليه) .

قال لهم لوط : يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فهو بمثابة الوالد لبنات القوم وشبابهم .

كما قال تعالى : ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾** ﴾[1] .

[الشعراء : ١٦٥ - ١٦٦] .

وقال لهم لوط: فاتقوا الله ولا تخزون[2] في ضيفي أليس منكم رجل رشيد[3] ، فأجابه قومه كما حكى الله عنهم : لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد[4] .

ذكر المفسرون وأهل السير والتاريخ : أن نبي الله لوط عليه السلام جعل يمانع قومه الدخول ويدافعهم والباب مغلق ، وهم يرومون فتحه وولوجه ، أي يرغبون في فتحه ودخوله ، وهو

(١) عادون : متعدون لحدود الله .

(٢) تخزون : من الخزى وهو الذل والفضيحة .

(٣) رشيد : عاقل .

(٤) كانوا يريدون الرجال دون النساء .

يعظهم وينهاهم من وراء الباب ، حتى قال : لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد .

قالت الملائكة : يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ، وذكروا أن جبريل عليه السلام خرج عليهم ، فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه فطمست أعينهم (أي عميت) فرجعوا يتحسسون الحيطان ، ويتوعدون رسول الرحمن ، ويقولون : إذا كان الغد كان لنا وله شأن .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ[1] عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ فذلك أن الملائكة تقدمت إلى لوط عليه السلام آمرين له بأن يسري هو وأهله من آخر الليل ، ولا يلتفت منكم أحد يعني عند سماع صوت العذاب إذا أحل بقومه ، وأمروه أن يكون سيره في آخرهم. إلا امرأتك يعني فلا تسر بها ، واسم امرأة لوط «والهة» واسم امرأة نوح « والفة » .

وقالوا له (الملائكة) : مبشرين بهلاك البغاة (الظالمين) : إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب . فلما خرج لوط عليه السلام بأهله ، وهم ابنتاه ، ولم يتبعه منهم رجل واحد ، فلما خلصوا من بلادهم وطلعت الشمس نزل بهم عذاب الله . قال

---

(١) راودوه : رغبوه أن يسلمهم ضيوفه ، وراودته : رغبته يقال : راوده وراودته وراود عن . وتكون هذه المراودة بالترغيب والترهيب والتزيين والتخويف والإقناع والعنف لتنفيذ ما يراد من الفاحشة .

تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود: ٨٢ – ٨٣] .

واقتلعهن جبريل عليه السلام بطرف جناحه من قرارهن ، وكن سبع مدن ، بمن فيهن من الأمم ، فقالوا : إنهم كانوا أربعمائة نسمة ، وقيل أربعة آلاف ، وما معهم من الحيوانات ، وما يتبعهم من الأراضي والأماكن ، فرفع الجميع حتى بلغ بهم عنان السماء (السحاب) حتى سمعت الملائكة أصوات ديكتهم ونباح كلابهم ، ثم قلبها عليهم ، فجعل عاليها سافلها (أي جعل سطحها في قاعها) .

وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ، والسجيل : هو الشديد الصلب ومنضود : أي يتبع بعضها بعضًا في نزولها عليهم من السماء ، مسومة أي معلمة ، يقول تعالى : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ يعني قلبها فأهوى بها منكسة عاليها سافلها ، وغشاها (غطاها) بمطر من حجارة من سجيل ، متتابعة ، مرقومة ، على كل حجر اسم صاحبه الذي سقط عليه .

أما امرأة لوط فيقال أنها مكثت مع قومها ، ويقال خرجت مع لوط والتفتت وحذرت قومها فسقط عليها حجر فألحقها بهم ، إذ كانت على دينهم ، وكانت عينًا لهم (جاسوسة) على من يكون عند لوط من الضيفان .

قال تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ .

أي خانتاهما في الدين فلم يتبعاهما فيه . وليس المراد أنهما كانتا على الفاحشة ، قال السلف والخلف : ما حلت امرأة نبي قط .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾[1] أي ما هذه العقوبة ببعيدة عن أشبههم في فعلهم .

وقال رسول الله ﷺ « **من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به** » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طريق عمرو بن أبي عمر .

ولقد جعل الله مكان تلك البلاد بحرًا منتنًا[2] لا ينتفع بمائها (البحر الميت) بالأردن . فجعلهم الله عبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة ، وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فانزجر عن محارم الله وترك معاصيه ونجى الله تعالى لوطًا وأهله المؤمنين إلا امرأته فإنها أصابها ما أصابهم .

---

(١) تخويف لمشركى العرب .

(٢) منتن : بحر ميت لا حياة فيه ولا أمواج ولا أسماك ولا ينتفع به ومن عجائب قدرة الله تعالى يا بنى العزيز أن الأمواج تقلب ماء البحر حتى لا ينتن لأنه لا يجرى وتقلب الملح حتى لا يسقط فى القاع فلا ينفع به ولولا الأمواج لركد ماء البحر ولما صلح للملاحة أما البحر الميت فلا أمواج فيه .

إن هذه العادة المرذولة والخصلة الخنيثة التي كان يفعلها قوم لوط تخالف سنن الفطرة وتجعل الرجال ينصرفون عن النساء ، ويتعطل سوق الزواج ويكسد ويبور ، وإذا كان هذا الرجل المتصف بهذه الخصلة القبيحة متزوجًا فإنه يظلم امرأته ولا يعاشرها .

ثانيًا : هذه الخصلة تجعل النساء تلجأ إلى وسائل محرمة لإشباع رغباتهن مثل الزنا أو السحاق وهو أن تستمتع المرأة بالمرأة وهذه أيضًا كبيرة من كبائر الذنوب وعادة سيئة تفسد الأخلاق .

ثالثاً : إذا استمر الناس في هذه القبائح وتعودوا عليها فإن نسل البشرية ينقطع لأن الإنجاب لا يكون إلا بين رجل وامرأة وهذا مخالف لسنة (طريقة) الاستخلاف التي من أجلها أسكن الله البشر في الأرض أما لماذا خلقنا الله تبارك وتعالى ؟ فالجواب في سورة الذاريات . قال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾** ﴾ .

[الذاريات : ٥٦ - ٥٨] .

والشريعة الإسلامية تحض على الطهر والعفاف والنظافة الحسية (والمادية) والمعنوية .

وقد أوجبت الشريعة عقوبة رادعة لهذه الجريمة تتمثل في الرجم بالحجارة كما فعل الله بقوم لوط ، وبعض الفقهاء يرى قتلهم بالسيف ،ومرتكب هذه الجريمة يقتل سواء أكان محصنًا

(متزوجًا أو غير متزوج) سبق له الزواج أو لم يسبق له .

وكل مسلم مخلص لدينه يرجو اليوم الذي تطبق فيه شريعة الله في بلاد الإسلام كما كانت مطبقة ومنفذة من قبل .

يقول الرسول ﷺ : إقامة حد من حدود الله خير من أن تمطروا أربعين صباحًا .

ويقول تعالى : ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ** ﴾ فجعل سبحانه العمل والاحتكام إلى شرعه عبادة كما هو ظاهر من الآية .

والشريعة الإسلامية كل لا يتجزأ وتشمل من الحدود [أي العقوبات التي شرعها الله تعالى لبعض الجرائم] فالشريعة تشمل كل نواحي الحياة الدنيوية والأخروية وقد بذل الأنبياء غاية جهدهم وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده وأنذروا وبشروا وبلغوا رسالات الله ومنهم لوط عليه السلام وإمامهم رسول الله محمد ﷺ .

